63 - السيدة هند بنت أُثاثة

الشاعرة المسلمة

اسمها هند، والدها أُثاثة بن المطَّلب، تزوَّجت رجلاً يدعى أبا جندب، وأنجبت له ريطة.

أسلمت هند في مكة وبايعت النبي ﷺ، وأصابت حظَّها من عذاب قريش ونكالها بالمسلمين.

كانت هند على جانب كبيرٍ من الذكاء، وقد أهَّلتها فصاحتها لتتَّخذ لها مقعداً بين شواعر العرب البليغات.

وهبت هند نفسها وشعرها لنصرة الإسلام، والدفاع عن المسلمين، ورثاء شهدائهم، حتى إنها رثت أول شهيدٍ في الإسلام، شهيد بدر عبيدة بن الحارث رضي الله عنه قبل أن تُسلم.

ويوم أُحُد خرجت هند بنت عتبة وبعض نساء المشركين مع رجالهم ليشجعنهُم، وخرجت هند بنت أُثاثة وبعض نساء المسلمين ليداوين جرحاهم، ويسقين عطاشهم، واعتلت بنت عتبة تلَّةً مشرفةً، وأخذت تُنشد بأعلى صوتها:

نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ بِيَوْمِ بَدْرِ ... وَالحَرْبُ بَعْدَ الحَرْبِ ذَاتُ سُعْرِ
مَا كَانَ مِنْ عُتْبَةَ لِي مِنْ صَبْرِ ... وَلا أَخِي وَعَمِّهِ وَبِكْرِي
شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي ... شَفَيْتَ وَحْشِيٌّ غَلِيْلَ صَدْرِي
فَشُكْرِ وَحْشِيٌّ عَلَيَّ عُمْرِي ... حَتَّى تَرِمَّ أَعْظُمِي فِي قَبْرِي

وكان ذلك بعد أن سقط عددٌ من أبطال المسلمين شهداء، كان من

أبرزهم عم رسول الله ﷺ حمزة رضي الله عنه، وحين سمعت هند بنت أُثاثة مقالتها الحاقدة الشامتة، تصدَّت لها ببأسٍ لا يَفْتُرُ، وعزيمةٍ لا تلينُ، وقالت لها:

خَزِيْتِ في بَدْرٍ وَبعْد بَدْرِ ... يَا بِنْتَ وَقَّاعٍ عَظِيْمِ الكُفْرِ
صَبَّحَكِ اللهُ غَداةَ الفَجْرِ ... الهَاشِمِيِّيْنَ الطِّوَالَ الزُّهْرِ
بِكُلِّ قَطَّاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي ... حَمْزَةُ لَيْثِي وَعَلِيٌّ صَقْرِي
إذْ رام شَيْبٌ وأبُوكِ غَدْرِي ... فَخَضَّبَا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ
وَنَذْرُكِ السُّوءُ فَشَرُّ نَذْرِ

ولما فُجع المسلمون بوفاة الحبيب الأعظم ﷺ، رثته بنت أُثاثة، فقالت:

أَشَابَ ذُؤابَتِي وَأَذَلَّ رُكْنِي ... بُكَاؤُكِ فَاطِمُ المَيْتَ الفَقِيْدَا
فأعْطَيْتَ العَطَاءَ فَلَمْ تُكَدِّرْ ... وَأَخْدَمْتَ الوَلاَئِدَا والعَبِيْدا
وَكُنْتَ مَلَاذنا في كُلِّ لَزْبٍ ... إذا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ بَرُودَا
وَإنَّكَ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا ... وَأكْرَمُهُمْ إذا نَسِبُوا جُدُودَا
رَسُولُ الله فَارَقَنَا وَكُنَّا ... نُرَجِّي أن يكُونَ لَنَا خُلُودَا
أفَاطِمَ فَاصْبِرِي فَلقدْ أصَابَتْ ... رزيْئَتُكِ البَهَائِمِ وَالنُّجُودا
وأهْلَ البَرِّ وَالأبْحَارِ طُرَّاً ... فَلَمْ تُخْطِىء مُصِيْبَتُهُ وَحِيْدَا
وَكَانَ الخَيْرُ يُضْبِحُ فِي ذُرَاهُ ... سَعِيْدُ الجَدِّ قَدْ وَلَدَ السُّعُودَا

رحم الله هند بنت أُثاثة، فقد كانت مؤمنة صادقة الإيمان، وجعل مستقرها الجنان.